

# الحوار مع المشركين في السنة النبوية

بحث مقدم إلى مؤتمر الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي المقام في

مدينة الشارقة في دولة الإمارات العربية المتحدة

في الفترة من ٢٨ - ٣٠/٣/١٤٢٨هـ

إعداد :

موفق بن عبدالله العوض

الباحث في رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٦م



## التمهيد :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ... أما بعد :

فالحمد لله جعل الحوار أسلوباً ومنهجاً مرضياً للوصول إلى الحق الذي يرضاه، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى الذي سلك طريق الحوار في دعوته، وسنّ بذلك منهجاً للدعاة من بعده، والصلاة موصلة إلى كلّ من اهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد.

فالحوار ظاهرة إنسانية عالمية، وهي سنة إلهية نظراً لتفاوت البشر في عقولهم وأفهامهم وأمزجتهم، قال تعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ \* إِلَّا مَنْ رَحَّمَ رَبُّكَ...)(هود: ١١٨).

ونتيجة لهذا الاختلاف في الرأي جاء الحوار وسيلة للوصول إلى الحق والصواب، وقد ضرب الله لنا المثل برجلين تحاورا، حيث كان لأحدهما جنتان مثمرتان وفيهما نهر، واغتر بذلك فحاور صاحبه المتواضع فأخبرنا الله عن حوارهما فقال تعالى: ( فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا)(الكهف: ٣٤)، فكان جواب صاحبه: (قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْقَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا)(الكهف: ٣٧).

إن موضوع الحوار مع المشركين في السنة النبوية له أبعاد مهمة ؛ فهي المصدر الثاني بعد القرآن الكريم وهي المفسرة والموضحة لما أجمل في كتاب الله . والحوارات مع المشركين بدأت مع بزوغ فجر الإسلام الذين استقبلوه بالصد والرد والتعنيف ، فكان الحوار مفتاحا لكثير من تلك القلوب التي حملت الباطل في جنباتها والاختلاف بين البشر حقيقة فطرية واقعية ، وآلية تعامل الإنسان مع هذه القضية هي الحوار الذي يتم من خلاله توظيف الاختلاف وترشيده بحيث يجنب الأمة كثير من مخاطر الشقاق والتفرق . ويعالج الحوار القضايا ذات الاهتمام من خلال كشفه عن مواطن الاتفاق والاختلاف ؛ لنكون محل النقاش والجدل والتي هي أحسن ولمعرفة ما هو أقوم للجميع ؛ ولا بد لكي يؤدي الحوار وظيفته كما يجب من أن ينضبط بمنهج يضمن عدم تحوله إلى وقت مبدد وجدل عقيم .

وعند دراسة نصوص السنة النبوية نلاحظ الدعوة الصريحة إلى الحوار والمجادلة والتي هي أحسن ، وذلك من خلال المنهج الحوارى القويم الذي رسمه النبي صلى الله عليه وسلم للدعاة إلى الله في كل زمان ومكان .

ولقد اعتبر الإسلام الحوار قاعدته الأساسية في دعوته الناس إلى الإيمان بالله وعبادته ، وكذا في كل قضايا الخلاف بينه وبين أعدائه . .

وقد أكدت السنة النبوية هذا المبدأ بطرق وسبل شتى ، فعرضت حوارات النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته مع مشركي قريش ، وما وصلت إليه من نتائج بل والأجواء التي حصلت فيها تلك الحوارات .

وقد كان حديث السنة النبوية عن الحوار حديثاً ذو اهتمامات كبيرة من حيث المنهج والقواعد التي ينبغي أن يسير عليها المسلم ، وعرضت لأساليب ونماذج رائعة ، مما يعطي المتأمل فيها الدافع نحو تصحيح المسار في أساليب الحوار ومقتضياته .

وسنبين في هذا البحث – إن شاء الله - الحوار في السنة النبوية مدعماً بإضاءات من الأحاديث الصحيحة من سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم مع توضيح منطلقات هذا الحوار وسماته .

وبيان المنهج الذي سلكه المصطفى من لين وحكمة وموعظة حسنة خلال تحاوره مع المشركين .

فحالة المشركين النفسية والانفعالية تجاه الرسول صلى الله عليه وسلم واتهامهم إياه يقابل ذلك الأسلوب الحكيم في الرد النبوي عليهم ، حيث قابلهم بكل هدوء ورفق ولين ، وطلب منهم إبداء الدليل على ما هم عليه من شرك .

ولما لم يُجدِ الدليل العلمي العقلي على بطلان مُدَّعَاهم ، أتاهم بأدلة حسية مادية من الواقع تثبت بطلان ألوهية الأصنام .

وسيتبين – إن شاء الله - من خلال معالم الحوار في السنة أنه ينطلق من حقيقة الاختلاف بين البشر ، وبالتالي فهو منهج لا يهدف أكثر من دعوة الناس إلى معرفة الحق ، والهداية إلى الدين القويم ، فالحوار وفق منهج السنة النبوية لا ينطلق من منطلق الوصاية على الآخر ، أو مجرد التعريف بما عند المحاور ، إنما هي قضية حق وباطل ، وشرك وتوحيد .

خطة البحث :

التمهيد:

تساؤلات البحث .

أولاً: تعريف الحوار

ثانياً: أهداف الحوار

ثالثاً: موضوعات الحوار

رابعاً: منهج الحوار

١- عدم الإجابة عن الأسئلة التي لأفائدة منها

٢- استخدام الأمثلة ٣- مراعاة حال المحاور ٤- اللين ٥- عدم الانجرار إلى خارج

الموضوع ٦- الوعظ بالقرآن ٧- عدم التنازل والمجاملة .

خامساً: آليات الحوار

المحاجة العقلية – استشارة الفطرة – لغة الحوار والفصاحة .

## بسم الله الرحمن الرحيم

### تساؤلات البحث

- ١- ما المنطلقات التي يمكن استنتاجها من المحاورات النبوية مع المشركين؟
- ٢- ما الأهداف الخاصة التي يمكن استنتاجها من المحاورات النبوية مع المشركين؟
- ٣- ما الأساليب والوسائل التي يمكن استنتاجها من المحاورات النبوية مع المشركين؟
- ٤- ما السمات البارزة للحوار النبوي مع المشركين؟

### أهداف الحوار مع المشركين :

- ١- الدعوة إلى التوحيد
- ٢- الدفاع عن الإسلام
- ٣- تثبيت دعائم الإسلام في النفوس
- ٤- إخراج المشركين من عبادة غير الله

### منهج البحث

- ١- حصر جميع المحاورات مع المشركين في كتب السنة قدر المستطاع
- ٢- تقييد الحوار في السنة النبوية بالحوار الذي كان يمارسه النبي صلى الله عليه وسلم مع المشركين أو أحدا من صحابته سواء كان في معرض السؤال أو الجواب ، وسواء كانت البداية من الرسول صلى الله عليه وسلم أم من الطرف الآخر .
- ٣- تقييد الحوار بأنه مع المشرك فهو العنصر الأساس في هذه الدراسة
- ٤- يعتبر ما جرى بين الرسول صلى الله عليه وسلم والمشركين حوارا سواء كان ذلك بصيغة سؤال أو قول أو فعل أو تعليق .

### منهج الحوار مع المشرك:

نجد الأسلوب النبوي مع المشرك يتدرج من الإجابات والتعليقات المباشرة المختصرة ، ثم التعليم لمن يبدي رغبة في الإسلام ومحاولة إقناع المسالمين منهم أو تأليف قلوبهم ، ثم الذود عن الإسلام ، ولكن يظهر أن الحوار النبوي غالبا ما كان ينزع إلى الشفقة على المشرك والرغبة في إسلامه خاصة إذا كان من علية القوم ، بل قد يبدي بعض التنازلات إذا ما وجد في ذلك مصلحة راجحة .

## أولاً: تعريف الحوار:

الحوار: أصله من الحور، وهو الرجوع عن الشيء إلى الشيء.  
يقول ابن منظور: " الحَوْرُ: هو الرجوع عن الشيء إلى الشيء .. والمحاورة: المجاورة،  
والتحاور التجاوب، والمحاورة: مراجعة المنطق، والكلام في المخاطبة".<sup>(١)</sup>  
وقال الراغب الأصفهاني: "المحاورة والحوار: المراد في الكلام، ومنه التحاور".<sup>(٢)</sup>

---

(١) لسان العرب (٤/٢١٧).

(٢) مفردات القرآن (٢٦٢).

وهذه المعاني اللغوية وردت في سياق الآيات الكريمة التي ورد فيها مادة (حور).  
قال تعالى: ﴿إنه ظن أن لن يحور﴾ (الانشقاق: ١٤). قال القرطبي: "أي لن يرجع حياً مبعوثاً.. فالحور في كلام العرب الرجوع".  
وقال تعالى: ﴿فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً﴾ (الكهف ٣٤). قال القرطبي: "أي يراجع في الكلام ويجاوبه، والمحاورة: المجاوبة. والتحاور التجاوب".<sup>(٣)</sup>  
وقال تعالى: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما﴾ (المجادلة: ١)، قال في الجلالين: "تراجعكما"<sup>(٤)</sup> أي في الكلام.  
وورد هذا المعنى أيضاً في غير ما حديث نبوي، من ذلك أن النبي ﷺ كان يستعيز من: "الحور بعد الكور".<sup>(٥)</sup> قال القرطبي: "يعني من الرجوع إلى النقصان بعد الزيادة".<sup>(٦)</sup>  
وقال ﷺ: "من دعا رجلاً بالكفر أو قال: عدو الله. وليس كذلك، إلا حار عليه"<sup>(٧)</sup> قال النووي: "رجع عليه".<sup>(٨)</sup>  
ومما سبق تبين أن الحوار في معناه اللغوي هو مراجعة الكلام وتداوله، وهو ما يكون عادة بين شخصين أو بالأحرى بين طرفين أو أكثر.  
ولم تبعد تعريفات أهل الاصطلاح للحوار عن المعاني اللغوية السابقة، فقد أكدتها وأضافت إليها بعض المعاني والقيم الأخلاقية التي ينبغي توفرها في الحوار.  
ومن هذه التعريفات تعريف الدكتور صالح بن حميد، إذ اعتبر الحوار: "مناقشة بين طرفين أو أطراف، يُقصد بها تصحيح كلام، وإظهار حجة، وإثبات حق، ودفع شبهة، وردُّ الفاسد من القول والرأي".<sup>(٩)</sup>  
وعرّفه بسام داود عجك بأنه: "محادثة بين شخصين أو فريقين، حول موضوع محدد، لكل منهما وجهة نظر خاصة به، هدفها الوصول إلى الحقيقة، أو إلى أكبر قدر ممكن من

<sup>(٣)</sup> الجامع لأحكام القرآن (٤٠٣/١٠).

<sup>(٤)</sup> تفسير الجلالين (٧٢٤/١).

<sup>(٥)</sup> رواه النسائي ح (٥٤٩٨)، وابن ماجه ح (٣٨٨٨)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه ح

(٣١٣٦).

<sup>(٦)</sup> الجامع لأحكام القرآن (٢٧٣/١٩).

<sup>(٧)</sup> رواه مسلم ح (٦١).

<sup>(٨)</sup> شرح النووي على صحيح مسلم (٥٠/٢).

<sup>(٩)</sup> الحوار وآدابه (٢).



تطابق وجهات النظر، بعيداً عن الخصومة أو التعصب، بطريقة تعتمد على العلم والعقل ، مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة، ولو ظهرت على يد الطرف الآخر".<sup>(١٠)</sup> وهكذا فالمحاورة هي تجاذب الكلام بين المختلفين، وما أضافه العلماء في تعريفه من شروط إنما هي ضوابط أخلاقية يفترض توفرها في الحوار ليكون مثمراً ومجدياً.

## ثانياً - أهمية الموضوع :

للحوار أهمية كبيرة في حياة المسلم، فإذا كان المسلم يسعى لنشر دعوته من خلال وسائل وطرق، فإن وسيلته الأولى المتقدمة على غيرها، هي وسيلة الكلمة والحوار. وإنه بمقدار ما يكون الداعية متمكناً من فن الحوار، محيطاً بأدابه وأساليبه، يكون أقدر على النجاح في دعوته.

ويتبين لنا أهمية الحوار من خلال:

أولاً: كثرة استعمال الحوار في الكتاب والسنة، وكثرة وقوعه من الأنبياء، بل تكراره واستخدامه في التاريخ كله فلا يخلو منه زمان، ولم يستغني عنه نبي ولا عالم ولا داعية، وكما هو واقع في الدنيا فهو موجود في الآخرة كذلك، بل في الجنة والنار، ففيهما حوار وجدال ومحاجة ومخاصمة.

والدليل على كثرة استعمال الحوار في الكتاب والسنة قوله تعالى: ( قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثررت جدالنا) [ هود: ٣٢]. قال الرازي: أن تلك المجادلة ما كانت في تفاصيل الأحكام الشرعية بل كانت في التوحيد والنبوة فالمجادلة في نصره الحق ... . ثانياً : إن أقوال علماء الأمة في أهمية المناظرة، وضرورة استخدامها، له صلة كبيرة بموضوع الحوار.

ثالثاً: ما يظهر في هذه العصور المتأخرة مع كثرة الخلاف من خروج الحوار بين المسلمين عن أهدافه وغاياته، وما يطرأ عليه غالباً من سوء الأدب وحدة الكلام، وربما تطور إلى تبادل التهم والسب والشتم، والتبديع والتفسيق، وربما التكفير!. بل ربما وصل للتعدي على الثوابت العقدية، والقيم والمبادئ الإسلامية.

رابعاً: إن الحوار له تعلق كبير بفنون أخرى مستقلة ك « فن الجدل » وفن « البحث والمناظرة »، وقد ذكر العلماء آداباً لتلك الفنون مما يستفاد منه في الحوار وغير ذلك مما يبين لنا أهمية الحوار.

---

<sup>(١٠)</sup> الحوار الإسلامي المسيحي (٢٠). وانظر تفصيل تعريف الحوار في كتاب الحوار مع أهل الأديان للدكتور منقذ السقار.

## ثالثاً : أهداف الحوار:

"الغاية من الحوار إقامة الحجة ، ودفعُ الشبهة والفساد من القول والرأي . فهو تعاون من المتناظرين على معرفة الحقيقة والتوصلُ إليها ، ليكشف كل طرف ما خفي على صاحبه منها ، والسير بطرق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق . يقول الحافظ الذهبي : ( إنما وضعت المناظرة لكشف الحق ، وإفادة العالم الأذكي العلم لمن دونه ، وتبنيه الأغفل الأضعف ) . هذه هي الغاية الأصلية ، وهي جليّة بيّنة ، وثمّت غايات وأهداف فرعية أو مُمهّدة لهذا الغاية منها :-

- إيجاد حلالٍ وسطيٍّ يُرضي الأطراف .
- التعرفُ على وجهات نظر الطرف أو الأطراف الأخرى ، وهو هدف تمهيدي هام .
- البحث والتنقيب ، من أجل الاستقصاء والاستقراء في تنويع الرؤى والتصورات المتاحة ، من أجل الوصول إلى نتائج أفضل وأمكن ، ولو في حوارات تالية"<sup>(١١)</sup> .

وللحوار كذلك أهداف أخرى كثيرة من أهمها:

١- دعوة الآخرين وإقناعهم، سواء كانت دعوة الكفار إلى الإسلام، أو دعوة المبتدعين إلى السنة، أو دعوة غيرهم إلى الحق، وأقل ما يتحقق من هذا الهدف هو إقامة الحجة على الخصم، وإبراء الذمة أمام الله ؟ لذلك قد ذكر الله سبحانه الجدل بالتي هي أحسن في ضمن وسائل الدعوة حيث قال: ( ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ) [ النحل: ١٢٥ ] .

قال الشنقيطي: إن الداعي إلى الله لا بد أن يكون على بصيرة وهي الدليل الواضح الذي لا لبس في الحق معه، وينبغي أن تكون دعوته إلى الله بالحكمة وحسن الأسلوب واللطافة مع إيضاح الحق ( ) .

٢- من أهداف الحوار أيضاً الوصول إلى الحق، وترجيح أحد الآراء المطروحة، وتضييق هوة الخلاف، وتقريب وجهات النظر.

٣- ومن أهم غايات الحوار: بيان الباطل الذي عليه الخصم، والرد على الشبهات لإقامة الحجة على المخالف، وإظهار الباطل على حقيقته حتى يحذره الآخرون.

٤- تحقيق أهداف أخرى مشروعة: فهناك مصالح أخرى وأهداف كثيرة يمكن تحقيقها عن طريق الحوار.

وقد جاءت خولة بنت ثعلبة تشنكي زوجها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تقول: يا رسول الله أكل مالي، وأفنى شبابي، ونثرت له بطني، حتى إذا كبرت سني، وانقطع ولدي

<sup>(١١)</sup> الحوار في الإسلام أصوله وآدابه .فضيلة الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد .

ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك، فما برحت حتى نزل جبريل بقوله تعالى: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)(المجادلة: ١)، تقول عائشة رضي الله عنها: وزوجها أوس بن الصامت.

فالحوار إذن له أصل ثابت في منهاج الله قرآناً وسنة، وهو ينطلق من تأثيرات وأحاسيس تجيش في النفس لإظهار مبدأ، أو تصحيح خطأ، أو نصرة حق أو غير ذلك مما جبلت عليه النفوس البشرية، والمحاورة والمناظرة والجدل ألفاظ قريبة من بعضها.

والحوار من أهم وسائل التفاهم بين الناس، وهو من أهم وسائل المعرفة والإقناع مهما كانت الثقافات والتوجهات، وكذلك من أهم وسائل الدعوة إلى الله، قال تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)(النحل: ١٢٥).

ومن هنا كانت الضرورة ملحة للقائمين على الدعوة الإسلامية أن يتقنوا فن الحوار من أجل الوصول إلى قلوب البشر والتأثير فيها نحو الفضيلة والاستقامة على منهاج الله تعالى وقد اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بأسلوب الحوار، وجعل منه منهجاً في خطباته للناس ودعوته لهم، لما له من أثر وتأثير بالغين في نفوس المدعوين وعقولهم، ولما له من تحفيز على الطاعات وترك للمعاصي، ولما فيه من تلقين توجيه تربوي لكل الدعاة والمربين إلى يوم القيامة.

لا يخفى أثر حوار المصطفى مع المشركين فهو حوار ملؤه الحرص من النبي على بناء أصول الدين وترسيخها في النفوس، وكانت حواراته صلى الله عليه وسلم صادرة في مجملها عن كلمة ويقين وبعد نظر في إدراك الواقع محفوفة بوحى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأتخذ ذلك شكل المواجهة الحية لمشركي العرب من جهة، ولأهل الكتاب من جهة أخرى. ومن ذلك ما جاء في قصة عتبة بن ربيعة الذي جاء النبي صلى الله عليه وسلم ليعرض عليه أشياء تصرفه عن متابعة دعوته من مال وملك وغير ذلك من الأعراض، حتى إذا فرغ عتبة، ورسول الله يستمع فقال له النبي أوقد فرغت يا أبا الوليد؟

قال نعم، قال فاسمع مني قال: أفعل فقال: "بسم الله الرحمن الرحيم (حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون بشيراً ونذيراً فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون) (فصلت: ٣) ثم مضى الرسول يقرأها، ثم قال له: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك، فقام عنه إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض: يخلف بالله لقد جاءكم الوليد بغير الوجه الذي ذهب فيه، فسأله فقال: سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة، حتى قال: ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم". فحواره صلى الله عليه وسلم مع عتبة بن ربيعة بقوله: قل يا أبا الوليد أسمع، وانتهى الحوار بأن مضى عتبة فرحاً مما سمع.

وسيرة نبينا الخاتم صلى الله عليه وسلم العطرة زاخرة بالمواقف والحوارات مع المشركين ، كما سيأتي تفصيله إن شاء الله في موضعه .

فتبرز إذا أهمية الحوار في عدة نقاط:

النقطة الأولى: في دعوة الناس إلى الإسلام ، والسنة .

لأجل ذلك عقدت المحاورات مع المشركين ؛ لإقناعهم بأن دين الله تعالى حق لا شك ، فالحوار وسيلة من وسائل الدعوة.

إذن، فإن الهدف الأول من الحوار هو دعوة الكفار والمشركين إلى الإسلام كما هو في موضوع بحثنا .

النقطة الثانية: في توضيح هوة الخلاف والوصول إلى الحق

النقطة الثالثة : كشف الشبهات ورد الأباطيل واستبانة سبيل المجرمين .

### رابعاً- موضوعات الحوار مع المشركين في السنة النبوية .

لاريب أن جميع الموضوعات التي أتت في كتاب الله وسنة رسوله جاءت محققة لهدف مشروع ومصلحة معتبرة ، وعليه فكل موضوع تكون نتيجته منهي عنها فلا يصح طرحه للحوار ، ومن أبرز الموضوعات التي جرى حولها التحاور بين النبي صلى الله عليه وسلم والمشركين بل أبرزها -هي:

١-الدعوة إلى توحيد الله وعبادته : وقد أخذت هذه المسألة حيزاً كبيراً من صور الحوارات التي جرت بين النبي صلى الله عليه وسلم والمشركين ، من خلال بيان أهمية التوحيد وإفراد الله بالعبادة ونبذ الشرك والنهي عنه ، كل ذلك بأساليب شتى ، وحوارات متعددة والشواهد على ذلك من تلك النماذج :

\* حديث ضمام بن ثعلبة وجاء فيه : " قال يا محمد أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك ، قال : صدق . قال : فمن خلق السماء ؟ قال : الله . قال : فمن خلق الأرض ؟ قال : الله ، قال : فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل ؟ قال : الله ، قال : فبالذي خلق السماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال الله أرسلك ؟ قال : نعم ...الحديث (١٢) وسيأتي بتمامه - إن شاء الله \_ .

ففي هذا النص نجد اهتمام السنة النبوية بمثل هذه الحوارات وطرحها للمناقشة ، فموضوع الحوار الأساسي هنا هو قضية التوحيد .

(١٢) رواه البخاري : كتاب العلم ، باب ٦٣ .

٢- إثبات الرسالة : فالنصوص متعددة في السنة النبوة في إثبات الرسالة لأنه الأصل في الحوار مع المشركين وذلك لإنكارهم النبوة والرسالة .

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية (وأنذر عشيرتک الأقربين (الشعراء : ٢١٤) خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف : يا صباحاه ، فقالوا : من هذا الذي يهتف ؟ فقالوا : محمد ، فاجتمعوا إليه ، فقال : يا بني فلان يا بني فلان ، يا بني عبدالمطلب ، يا بني عبد مناف ، فاجتمعوا إليه ، فقال : أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أنكنتم مصدقي ؟ قالوا ماجربنا عليك كذباً ، قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فقال أبو لهب تباً لك ، ما جمعنا إلا لهذا ؟ ثم قام فنزلت ( تبت يدا أبي لهب وتب (المسد: ١) (١٣) .

ففي هذا الحوار الذي دار بين النبي صلى الله عليه وسلم ومشركي قريش ما هو إلا دعوة صريحة إلى الإيمان بنبي الإسلام والتصديق برسالته ، فموضوع الحوار هنا إثبات النبوة . ونموذج آخر من حديث ضمام بن ثعلبة وفيه قوله للنبي صلى الله عليه وسلم (أسألك بربك ورب من قبلك الله أرسلك إلى الناس كلهم ؟ فقال نعم .... الحديث) (١٤).

وحديث أبي جري جابر بن سليم حيث قال : رأيت رجلاً يصدر الناس عن رأيه ، لا يقول شيئاً إلا صدروا عنه . قلت : من هذا ؟ قالوا : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم - قلت : عليك السلام يارسول الله ، مرتين ، قال : لا تقل عليك السلام ، فإن عليك السلام تحية الميت ، قل : السلام عليك . قال : قلت : أنت رسول الله ؟ قال : أنا رسول الله الذي إذا أصابك ضرر فدعوتك كشفه عنك ، وإن أصابك عام سنة فدعوتك أنبتتها لك وإذا كنت بأرض قفراء وفلاة فضلت ردها عليك) (١٥).

فيشير الحديث بأن موضوع الرسل والرسالات هو من أهم موضوعات الحوار مع المشركين ، كما أن هذا الحديث والذي قبله يشيران إلى المشركين الذين حاوروا الرسول صلى الله عليه وسلم وهم راغبون في الدخول في الإسلام ، فكان أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم مع هؤلاء هو استخدام الإجابات المقتضية المباشرة التي ترغب السائل في الإسلام ، كما أن

(١٣) رواه البخاري : كتاب التفسير ، برقم ٤٧٧٠ ، ومسلم : كتاب الإيمان (١/١٩٤) .

(١٤) تقدم تخريجه .

(١٥) رواه أبو داود : كتاب اللباس (٤/٥٥) برقم ٤٠٨٤ ، والترمذي : كتاب الاستئذان (٥/٧٢) برقم

٢٧٢٢ ، وصححه الألباني كما في صحيح أبي داود برقم ٣٤٤٢ .

موضوعها الغالب هو التوحيد ، والحلم والرفق كانتا الصفتين اللتان تغمران هذا الحوار النبوي

٣- البعث واليوم الآخر : أخذ موضوع البعث واليوم الآخر حيزاً كبيراً واهتماماً واسعاً في نصوص الكتاب والسنة النبوية ، نظراً لعلاقته بالتوحيد ، ونظراً لإنكار المشركين واعتراضهم عليه ، لذا تعرض القرآن الكريم كما السنة النبوية لهذا الموضوع بشكل مفصل وبأساليب متنوعة في مواضع متعددة .

### ومن نماذج الحوار في السنة النبوية في هذا الموضوع :

- عن سعيد بن جبير قال : " جاء العاص بن وائل السهمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم حائل ففته بيديه ، فقال : يا محمد أبيعث الله هذا حياً بعدما أرم ! قال : نعم يبيغث الله هذا ، ثم يميتك ثم يحييك ، ثم يدخلك نار جهنم قال : ونزلت الآيات (أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين ) ... " إلى آخر الآية<sup>(١٦)</sup> .

### خامساً- منهج الحوار

أ- عدم الإجابة عن الأسئلة التي لا فائدة فيها :

فكان من حديث عتبة \_ سيأتي بطوله - للنبي صلى الله عليه وسلم أن بادره بقوله : يا محمد أنت خير أم عبد المطلب ؟ فلم يجبه صلى الله عليه وسلم ، لعلمه أن الإجابة على هذا السؤال لا فائدة ترجى منها ، ولقضي الأمر دون أن يحصل تحقق الهدف من الحوار .

ب- مخاطبة الفطرة وطرح الأسئلة :

فاستثارة نوازع الفطرة الإنسانية التي تتطوي على بذور اليقين بوجود الله ووجدانيته وتحطيم حواجز العصبية والأهواء التي تفصل ما بين الإنسان وكل من فطرته وعقله فتسبب لصاحبها العلو والعناد وتحجب عنه طريق الحق القويم كل ذلك بالسبل التربوية المختلفة التي تتجمع كلها تحت عاملي الترغيب والترهيب وقد واجه القرآن بهذه الطريقة أولئك الذين أضلهم الجهل وركبهم الغرور والعناد ذلكم هم مشركو العرب .

ففي قصة إسلام الحصين والد عمران رضي الله عنهما ، ونظراً لسلامة فطرة الحصين وحسن استعداده من ناحية ، استخدم معه النبي صلى الله عليه وسلم نفس الأسلوب الذي بدأه الحصين وهو طرح الأسئلة عندما وجد أن هذا الأسلوب هو الأنجع في حوارهم .

---

<sup>(١٦)</sup> رواه الطبري : ٤٦٤/١٠ ، والحاكم : في التفسير (٤٢٩/٢) وقال هذا حديث صحيح على شرط

فكانت قريش تعظم الحصين ، فجاءوه وقالوا له : كلم لنا هذا الرجل ، فإنه يذكر آلهتنا ويسبهم ، فجاءوا معه حتى جلسوا قريباً من باب النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " أوسعوا للشيخ " وعمران وأصحابه متوافرون فقال حصين: ما هذا الذي بلغنا عنك، أنك تشتم آلهتنا، وتذكرهم، وقد كان أبوك حصينة<sup>(١٧)</sup> وخيراً؟ فقال: «يا حصين، إن أبي وأباك في النار، يا حصين، كم تعبد من إله؟» قال: سبعة في الأرض، وواحدًا في السماء، فقال: «فإذا أصابك الضر من تدعو؟» قال: الذي في السماء، قال: «فإذا هلك المال من تدعو؟» قال: الذي في السماء، قال: «فيستجيب لك وحده وتشاركهم معه، أرضيته في الشكر أم تخاف أن يغلب عليك؟» قال: ولا واحدة من هاتين، قال: وعلمت أنني لم أكلم مثله، قال: «يا حصين، أسلم تسلم» قال: إن لي قومًا وعشيرة، فماذا أقول؟ قال: «قل: اللهم أستهديك لأرشد أمري وزدني علمًا ينفعني» فقالها حصين فلم يقم حتى أسلم، فقام إليه عمران فقبل رأسه ويديه ورجليه، فلما رأى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بكى، وقال: «بكيت من صنيع عمران دخل حصين وهو كافر فلم يقم إليه عمران، ولم يلتفت ناحيته، فلما أسلم قضى حقه فدخلني من ذلك الرقة» فلما أراد حصين أن يخرج قال لأصحابه: «قوموا فشيّعوه إلى منزله» فلما خرج من سدة الباب رأته قريش، فقروا: صاباً وتفرقوا عنه<sup>(١٨)</sup>.

ولعل الذي حدا بالحصين والد عمران أن يسلم بهذه السرعة، سلامة فطرته، وحسن استعداده من ناحية، وقوة حجة الرسول صلى الله عليه وسلم وسلامة منطقته من ناحية أخرى<sup>(١٩)</sup>.

ونلاحظ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استخدم أسلوب الحوار مع الحصين رضي الله عنه ، لغرس معاني التوحيد في نفسه ونسف العقائد الباطلة التي كان يعتقد بها.

#### ج- استخدام الأمثلة :

وهذا أمر شائع في الحوارات النبوية ، وقد استخدم هذا الأسلوب لتثبيت المفاهيم في أذهان المستمعين بالقصة أو بضرب الأمثال ، وهو أسلوب وصفي تصويري فريد .

د- مراعاة حال المحاور : وقد مر ويأتي من الأمثلة على ذلك كثير ، ولو نظرنا إلى حال المحاورين لوجدنا أنه لا تخلو من أن تكون :

#### ١- مشرك راغب في الإسلام :

<sup>(١٧)</sup> أي عاقلاً متحصناً بدين آبائه وأجداده ، ومعتقداتهم ، انظر : النهاية لابن الأثير (٢٣٤/١) .

<sup>(١٨)</sup> الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٣٣٧/١) . وأصله في الترمذي : كتاب الدعوات رقم

٣٤٨٣ ، وقال هذا حديث غريب ، وقد روي هذا الحديث عن عمران بن حصين من غير هذا الوجه .

<sup>(١٩)</sup> انظر : فقه الدعوة الفردية ، د. السيد محمد نوح ص ١٠٤ .

، فكان التركيز في الحوار مع هذا الصنف من الناس على التوحيد وتثبيته في النفوس ،  
واستخدام أسلوب الحلم والرفق معهم ، وكانت العبارات القصيرة والمقتضبة هي الغالبة في هذا  
المجال ، كما أن الصبر والتحمل كانا سيد الموقف ونموذج ذلك : عن أنس بن مالك :

جاء رجل من أهل البادية فقال : يا محمد أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك  
قال : صدق قال : فمن خلق السماء ؟ قال : الله . قال : من خلق الأرض ؟ قال : الله . قال : فمن  
نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل ؟ قال : الله . قال : فبالذي خلق السماء وخلق الأرض  
ونصب هذه الجبال الله أرسلك ؟ قال نعم . قال : وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في  
يومنا وليلتنا . قال : صدق . قال : فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا ؟ قال : نعم . .... الحديث وفي  
نهايته فقال النبي صلى الله عليه وسلم " لئن صدق ليدخلن الجنة " (٢٠)

ونجد كذلك في قصة إسلام حصين ، نجد العاطفة تمتزج بالأسلوب العقلي المنطقي ، وهنا  
استدراج حكيم للمحاور الآخر ، وترغيب له في المستقبل ، ورقة تتناسب مع حاله .  
يقول عمران بن حصين :

قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي : يا حصين كم تعبد اليوم إلها ؟ قال أبي : سبعة ستة في  
الأرض وواحد في السماء . قال : فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك ؟ قال : الذي في السماء . قال :  
يا حصين أما إنك لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك . فلما أسلم حصين قال : يارسول الله علمني  
الكلمتين اللتين وعدتني . فقال : قل اللهم ألهمني رشدي وأعدني من شر نفسي . " (٢١)

ومن هؤلاء من جاء يبحث عن مخرج لذنوبه ، وهم يخشون المحاسبة على ما اقترفوه من  
ذنب قبل الإسلام ، فكان الحوار النبوي مسعفاً بالوحي ، فروى ابن عباس رضي الله عنهما " أن  
ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا وزنوا وأكثروا ، فأتوا محمداً صلى الله عليه وسلم  
فقالوا : إن الذي نقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة .

فنزل ( والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق  
ولا يزنون ) (الفرقان: ٦٨) ، ونزلت ( ونزل ) ( قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا  
من رحمة الله ) (الزمر: ٥٣) " (٢٢)

---

(٢٠) رواه مسلم : برقم ١٢ باب السؤال عن أركان الإسلام. وانظر الحوار النبوي مع المسلمين وغير

المسلمين ، د. سعيد إسماعيل صيني ، ص ١٨١ .

(٢١) رواه الترمذي : كتاب الدعوات برقم ٣٤٠٥

(٢٢) رواه البخاري : كتاب التفسير برقم ٤٨١٠ .



فانظر كيف يراعي النبي صلى الله عليه وسلم حال المحاور ونفسيته وما يحمل من قناعات ، واعتبار واقع الأمر ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحذر المحاور من صعوبة حاله وحال أصحابه .

فعن أبي أمامة قال ، قال عمرو بن عبسة السلمي كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة وأنهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الأوثان . فسمعت برجل بمكة يخبر أخباراً فقعدت على راحلتي فقدمت عليه فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفياً جراءً عليه قومه فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة ، فقلت له : ما أنت ؟ قال : أنا نبي . فقلت : وما نبي ؟ قال : أرسلني الله . فقلت : وبأي شيء أرسلك ؟ قال : أرسلني بصلة الأرحام وكسر الأوثان وأن يوحد الله لا يشرك به شيء . قلت له : فمن معك على هذا ؟ قال : حر وعبد . ومعه يومئذ أبو بكر وبلال ممن آمن به . فقلت : إني متبعك . قال : إنك لاتستطيع ذلك يومك هذا ألا ترى حالي وحال الناس ولكن ارجع إلى أهلك فإذا سمعت بي قد ظهرت فأنتي . قال فذهبت إلى أهلي وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة . وكنت في أهلي فجعلت أتخبر الأخبار وأسأل الناس حين قدم المدينة ... فقدمت المدينة فدخلت عليه . فقلت : يارسول الله أتعرفني ؟ قال : نعم أنت الذي لقيتني بمكة . فقلت : بلى يا نبي الله أخبرني عما علمك الله وأجهله... وذكر بقية الحديث وفيه أنه سأله عن الصلاة والوضوء." (٢٣)

وهنا تظهر براعة الرسول صلى الله عليه وسلم في الحوار حيث الحرص على أمان صحابته وتوفير الجو الآمن ، وإبعادهم عن التعرض للأذى (إنك لا تستطيع يومك هذا) ، وحاول الرسول صلى الله عليه وسلم أثناء حوارهِ مع عمرو بن عبسة أن يبين أهمية دعوة الأقربين من الناس ( إرجع إلى أهلك فإذا سمعت بي ظهرت فأنتي )

٢- راغب في الإسلام :

ابتدأ بالسلام باسم النبوة ، فكان من النبي صلى الله عليه وسلم أن بدأه بتعليمه آداب السلام وترغيبه في محاسن الأخلاق ومكارمها ، بل وتعليمه بعضاً من آداب الحوار مع الناس . فعن أبي جري جابر بن سليم ، قال : رأيت رجلاً يصدر الناس عن رأيه لا يقول شيئاً إلا صدروا عنه قلت من هذا ؟ قالوا : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلت : عليك السلام يارسول الله . مرتين ، قال : لا تقل عليك السلام فإن عليك السلام تحية الميت ، قل : السلام عليك ، قلت : أنت رسول الله ؟ قال : أنا رسول الله الذي إذا أصابك ضرر فدعوته كشفه عنك وإن أصابك عام سنة فدعوته أنبتها لك وإذا كنت بأرض قراء أو فلاة فضلت راحلتك فدعوته ردها عليك ، قلت

(٢٣) رواه مسلم : صلاة المسافرين برقم ٨٣٢ باب إسلام عمرو بن عبسة.

: اعهد إلي ، قال : لاتسبن أحدًا ، فما سببت بعده حرا ولا عبدا ولا بغيرا ولاشاة ، قال : ولاتحقرن شيئا من المعروف ، وأن تكلم أخاك وأنت منبسط إليه وجهك ، إن ذلك المعروف ، وارفع إزارك إلى نصف الساق فإن أبيت فإلى الكعبين ، وإياك وإسبال الإزار فإنها من المخيلة وإن الله لا يحب المخيلة وإن امرؤ شتمك وغيرك بما يعلم فيك فلا تعيره بما تعلم فيه ، وإنما وبال ذلك عليه" (٢٤).

"فهذا الصحابي سأل عن النبي صلى الله عليه وسلم أولاً ليعرف من هو . ثم تثبت منه ثانياً ، فكان جوابه عليه السلام بما يناسب حال السائل مما كان مفتاحاً لقلبه حيث طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يعهد إليه ويوصيه كما في تمام الحديث .." (٢٥)

\* أما اقتناص الفرص فكانت منهجاً سلوكياً في غالب حوارات النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان صلى الله عليه وسلم رغم أسلوبه المختصر والمباشر ورغم أن مسألة التوحيد هي معقد الأمر وأساسه إلا أنه لا يترك الفرصة تفوت دون إعطاء السائل بعض الفوائد الإيمانية ، التي تزيد من قوة اليقين وترغب في الإسلام .

فهذا بهز بن حكيم رضي الله عنه عن أبيه عن جده قال : قلت : يا نبي الله ، ما أتيتك حتى حلفت أكثر من عددن - لأصابع يديه - : أن لا أتيك ، ولا أتى دينك ، وإنني كنت امرءاً لا أعقل شيئاً ، إلا ما علمني الله ورسوله ، وإنني سألتك بوجه الله ، بم بعثك الله إلينا ؟ قال : "بالإسلام" قال : وما آيات الإسلام ؟ قال : " أن تقول: أسلمت وجهي لله ، وتخليت ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة "زاد في أخرى" كل مسلم على مسلم محرم ، أخوان نصيران ، لا يقبل عن مشرك بعد ما أسلم عمل ؛ أو يفارق المشركين إلى المسلمين " (٢٦).

وهنا تظهر براعة الأسلوب في المحاورات النبوية فلكل مقام مقال ، فالنبي صلى الله عليه وسلم غالباً ما تكون لديه فكرة مسبقة عن المحاور ، فيما يتعلق باهتداه وما يحمله من أفكار ، فكما أنه صلى الله عليه وسلم يستخدم اللطف واللين في أغلب أحيانه فهو يرسل العبارات الجزلة التي تملك على الطرف الآخر لبابه ، فقد وفد ضماد الأزدي إلى مكة ، وتأثر بدعاوى المشركين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى استقر في نفسه أنه مصاب بالجنون ،

(٢٤) رواه أبوداود : في اللباس برقم ٤٠٨٤ ، والترمذي : في الاستئذان برقم ٢٧٢٢ وقال حسن صحيح .

(٢٥) الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة ، يحي زمزمي ص ١٢١ .

(٢٦) أخرجه النسائي في سننه ٤/٥ ، كتاب الزكاة ، باب وجوب الزكاة ، والثانية في باب الزكاة ، باب من

سأل بوجه الله عز وجل ٨٢/٥ ، ٨٣ وأخرج بعضه ابن ماجة رقم (٢٥٣٦) كتاب الحدود : باب المرتد عن دينه ، وأخرجه ابن حبان رقم (٢٨) موارد ، وقد حسنه الأرنؤوط .

وكان ضماد من أزد شنوءة ، وكان يعالج من الجنون ، فلما سمع سفهاء مكة يقولون إن محمداً صلى الله عليه وسلم مجنون فقال : لو أنني رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدي .  
قال : فلقية ، فقال :يامحمد إني أرقى من هذه الريح ، وإن الله يشفي على يدي من شاء .  
فهل لك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ومن يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد "

قال: فقال : أعد علي كلماتك هؤلاء ، فأعادهن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ، قال : فقال : لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء ، فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ، ولقد بلغن ناموس البحر ، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : " هات يدك أبايعك على الإسلام " قال : فبايعه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "وعلى قومك " قال : وعلى قومي .

فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فمروا بقومه فقال صاحب السرية للجيش هل أصبتم من هؤلاء شيئاً فقال رجل من القوم أصبت منهم مطهرة فقال : ردوها فإن هؤلاء قوم ضماد" (٢٧).

فهنا نجد أن الحوار الجاد والنية الصادقة من المتحاورين تقضي على التشويه والاتهام المغرض الذي لا يستند إلى دليل ، فدعاية قريش وتشويه شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وما يحمل من حق ، واتهامه له بالجنون حمل ضماداً على التحقق بنفسه وتقديم عروضه المجانية لرؤية النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان أن رأى ما يحير العقول فالصبر والحلم هما سيدا الموقف مما أثار إعجاب ضماد وتقديره لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما أن قوة المقدمة البيانية التي استفتح بها الرسول صلى الله عليه وسلم حديثه قد أخذت بلباب ضماد وتأثر بهذه الفصاحة ، كما أن أسلوب الحوار ، والتوجيه المباشر والتأني في الحديث ، وتقديم الأهم قد كان لهما وقع كبير في نفس ضماد ومن ثم اقتناعه بهذا الدين ، كما أن زوال الضغوط الخارجية والتجرد من العواقل المؤثرة ، يجعل النفوس تستجيب للحق وتؤمن به .

والرسول صلى الله عليه وسلم رقيق بالمحاور لين في أخذه إلى الحق ، رغم أنه لا يخذع مهما برز مكر الطرف الآخر ، فبالحوار اللين يحرص النبي صلى الله عليه وسلم على إيصال رسالة الإسلام نقية للجميع ، وأن هذا الدين يأمر بمحاسن الأخلاق ومكارمها . فعن عمران بن حصين قال كانت ثقيف حلفاء لنبي عقيل فأسرت ثقيف رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله

عليه وسلم وأسر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من بني عقيل وأصابوا معه العضباء فأتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الوثاق ، قال : يا محمد ، فأتاه فقال : ما شأنك ؟ فقال : بم أخذتني وبم أخذت سابقة الحاج ؟ فقال : إعظماً لذلك أخذتك بجريرة حلفائك ثقيف ، ثم انصرف عنه . فناداه : يا محمد ، يا محمد ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيماً رقيقاً ، فرجع إليه وقال : ما شأنك ؟ قال : إني مسلم ، قال : لو قلتها وأنت تملك أمرك أفلحت كل الفلاح ، ثم انصرف ، فناداه : يا محمد ، يا محمد ، فأناه وقال : ما شأنك ؟ قال : إني جائع فأطعمني وظمان فاسقني ، قال : هذه حاجتك ففدي بالرجلين<sup>(٢٨)</sup>.

وفي قصة ثمامة ابن أثيل زعيم قومة وكبيرهم المبجل ما يثبت حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على هدايته رغم ولو غه في دم المسلمين وقتلهم وايدائهم ، فظهرت حكمة الرسول صلى الله عليه وسلم في حوارهم مع هذا الزعيم ، وبراعته في جذبته للإسلام دونما إكراه ولا إجبار ، وفي هذا الحوار النادر عبر وعظات ودروس شتى . فعن أبي هريرة رضي الله عنه بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلاً قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما عندك يا ثمامة ؟ فقال: عندي خير يا محمد إن تقتلني تقتل ذا دم وإن تنعم تنعم على شاكرك وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت ، فترك حتى كان الغد ثم قال له : ما عندك يا ثمامة ؟ قال : ما قلت لك إن تنعم تنعم على شاكرك ، فتركه حتى كان بعد الغد فقال : ما عندك يا ثمامة ؟ فقال : عندي ما قلت لك ، فقال : أطلقوا ثمامة . فانطلق إلى نحل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، يا محمد ، والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي ، والله ما كان من دين أبغض إلي من دينك فأصبح دينك أحب الدين إلي والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد إلي وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى ؟ فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن يعتمر ، فلما قدم مكة قال له قائل صبوت ، قال : لا ، ولكن أسلمت مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا والله لا يأتكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(٢٩)</sup>.

وقد كان من أدب النبي صلى الله عليه وسلم حسن الاستماع إلى محاوره ، وتقبله وتفاعله معه أثناء السماع ، بل ويعطيه الفرصة الكافية للتعبير عما يجول في خاطره ، نجد ذلك جلياً في

<sup>(٢٨)</sup> رواه مسلم : كتاب النذر ، باب لاوفاء لنذر في معصية الله برقم ١٦٤١ .

<sup>(٢٩)</sup> البخاري (٤٣٧٢) ومسلم (١٧٦٤) .

محاورته صلى الله عليه وسلم مع ضمام بن ثعلبة رضي الله عنه ، وتمام الحديث ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : " بينما نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد دخل رجل على جمل فأناخه في المسجد ثم عقله ثم قال لهم : أيكم محمد – والنبي صلى الله عليه وسلم – متكئ بين ظهرانيهم فقلنا : هذا الرجل الأبيض المتكئ ، فقال له الرجل : ابن عبد المطلب ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : قد أجبتك ، فقال الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم : إني سأتلك فمشدد عليك في المسألة ، فلا تجد علي في نفسك . فقال : سل عما بدا لك . فقال : أسألك بربك ورب من قبلك ، الله أرسلك إلى الناس كلهم ؟ فقال : اللهم نعم ، قال : أنشدك بالله ، الله أمرك أن نصلى الصلوات الخمس في اليوم واللييلة ؟ قال : اللهم نعم ، قال : أنشدك الله ، الله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم نعم ، فقال الرجل : آمنت بما جئت به ، وأنا رسول من ورائي من قومي ، وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر " (٣٠) .

والاستحلاف مشروع على الأمر المراد تقريره والتثبت منه ، وهذا كثير شائع في السنة النبوية ، والنصوص القرآنية التي تبدأ بالقسم كثيرة جدا كذلك ، فهو أسلوب يستخدم لتوكيد الكلام وتقريره ، فهو أنفع للحوار وأقصر للوقت .

"ثم أقسم عليه به أن يصدقه عما يسأل عنه ، وكرر القسم في كل مسألة تأكيداً وتقريراً للأمر ، ثم صرح بالتصديق ، فكل ذلك دليل على حسن تصرفه وتمكن عقله " (٣١)

من خلال استعراض الأحاديث السابقة نخرج ببعض القضايا الحوارية المهمة منها : أنه لا بد من تهيئة الجو المناسب للحوار ، وذلك أدعى للوصول إلى نتيجة بين الطرفين ، ومن الوسائل المساعدة على تهيئة الأجواء المناسبة للحوار :

١- التعارف بين الطرفين : كما حصل في قصة ضمام بن ثعلبة – رضي الله عنه – فهو يسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم أولاً ليتعرف عليه ثم يناديه ليلفت انتباهه وليتثبت منه ، وكذلك يعرف بنفسه وبقبيلته ، ومهمته حيث إنه رسول قومه ، وقد أحسن في سؤاله وتثبته وفهمه وتبليغه حتى قال عمر رضي الله عنه : ( مارأيت أحداً أحسن مسألة ولا أوجز من ضمام ) ، فالتعارف مهم وله دور كبير في تسهيل البدء في الحوار واستمراره والوصول إلى نتائج مثمرة .

(٣٠) رواه البخاري : كتاب العلم ، باب ما جاء في العلم ، برقم ٦٣ .

(٣١) الفتح (١٥١/١) من كلام الحافظ ابن حجر في شرح حديث ضمام .

٢- أما العامل الثاني في تهيئة نفسية الطرف الآخر ، هو طرح أسئلة في غير موضوع الحوار ، وذلك مما يساعد على سهولة البدء به ، والتأقلم مع جو الحوار ، وهذا ما لحظناه في أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم ، في محاورته للمشركين الراغبين في الدخول في الإسلام (٣٢).

٣- مشرك معادي (٣٣):

ويتسم هذا النوع من البشر بالعفوية والصراحة فكانت الحوارات النبوية مع هؤلاء تتفق مع هذه الطبيعة ، بين اللطف والحزم كما هو الحال مع البديل بن ورقاء ، وعروة بن مسعود ، وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم ، العبارات القوية لفظاً ومعنى ، وذلك من خلال معرفة النبي صلى الله عليه وسلم لشخصية المحاور ، واهتماماته بجزالة اللغة وقوة التعبير ، وكان قراءة آيات من الذكر الحكيم خير عون له صلى الله عليه وسلم في ذلك ، كما في قصة عتبة بن ربيعة وغيره.

وفي الحديث التالي محاورات متنوعة ، فنجد اللطف والحزم في الحوار الذي وقع في صلح الحديبية بين النبي صلى الله عليه وسلم ورجالات من قريش يمثلون وفوداً للتفاوض مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان على رأسهم بديل بن ورقاء الخزاعي، ومنهم عروة بن مسعود، ومنهم سهيل بن عمرو الذي كتب الصلح مع النبي صلى الله عليه وسلم، كل ذلك قد مثل فتحاً مبيناً للإسلام والمسلمين. أما مع الرجل الذي من بني كنانة فاستخدم معه النبي صلى الله عليه وسلم الحوار العاطفي العملي عندما استقبل بالتلبية وبالهدى من قبل المسلمين ، أما مع سهيل بن عمرو فأخذت المحاوره منحناً أقرب للمفاوضة وذلك للوصول إلى الهدف الحقيقي وهو السلم وصون الدماء والأموال ، فهنا لا بد من التنازلات من كلا الطرفين لتحقيق المكاسب التي جاء من أجلها ، فكان هدف النبي صلى الله عليه وسلم هو فتح المجال أمام الدعوة بعد حقن الدماء والأموال .

عن المسور بن مخرمة ومروان، يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه، قالاً:

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية، حتى كانوا ببعض الطريق، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن خالد بن الوليد بالغميم، في خيل لقريش طليعة، فخذوا ذات اليمين). فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش، فانطلق يركض نذيراً لقريش، وسار النبي

---

(٣٢) انظر : الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة ، يحي زمزمي ، ص ١٢٢ وما بعدها

(بتصرف).

(٣٣) انظر الحوار النبوي ص ١٩٤.

صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها، برکت به راحلته، فقال الناس: حل حل، فألحت، فقالوا خلأت القصواء، هلأت القصواء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما خلأت القصواء، وما ذاك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل). ثم قال: (والذي نفسي بيده، لا يسألونني خطة يعظمون فيها حرمت الله إلا أعطيتهم إياها). ثم زجرها فوثبت، قال: فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء، يتبرضه الناس تبرضا، فلم يلبثه الناس حتى نزحوه، وشكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش، فانترع سهما من كنانته، ثم أمرهم أن يجعلوا فيه، فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه، فبينما هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة، وكانوا عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل تهامة، فقال: إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية، ومعهم العوذ المطافيل، وهم مقاتلون وصادوك عن البيت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنا لم نجئ لقتال أحد، ولكننا جننا معتمرين، وإن قریشا قد نهكتهم الحرب، وأضررت بهم، فإن شأؤوا ماددتهم مدة، ويخلوا بيني وبين الناس، فإن أظهر: فإن شأؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جموا، وإن هم أبوا، فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي، ولينقذن الله أمره). فقال بديل: سأبلغهم ما تقول، قال: فانطلق حتى أتى قریشا، قال: إنا قد جنناكم من هذا الرجل، وسمعناه يقول قولا، فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا، فقال سفهاؤهم: لا حاجة لنا أن نخبرنا عنه بشيء، وقال ذوو الرأي منهم: هات ما سمعته يقول، قال: سمعته يقول كذا وكذا، فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم، فقام عروة بن مسعود فقال: أي قوم، ألسنتم بالوالد؟ قالوا: بلى، قال: أو لست بالولد؟ قالوا: بلى، قال: فهل تتهمونني؟ قالوا: لا، قال: ألسنتم تعلمون أنني استتفرت أهل عكاظ، فلما بلحوا علي جننكم بأهلي وولدي ومن أطاعني؟ قالوا: بلى، قال: فإن هذا قد عرض لكم خطة رشد، اقبلوها ودعوني آتية، قالوا: انتبه، فأتاه، فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحو ما من قوله لبديل، فقال عروة عند ذلك: أي محمد، أرايت إن استأصلت أمر قومك، هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك، وإن تكن الأخرى، فإني والله لأرى وجوها، وإني لأرى أشوابا من الناس خليقا أن يفرؤا ويدعوك، فقال له أبو بكر: امصص ببظر اللات، أنحن نفر عنه وندعه؟ فقال: من ذا؟ قالوا: أبو بكر، قال: أما والذي نفسي بيده، لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك، قال: وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم، فكلما تكلم أخذ بلحيته، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي صلى الله عليه وسلم، ومعه السيف وعليه المغفر، فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبي صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنعل السيف، وقال له: أخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرفع عروة رأسه، فقال: من هذا؟ قالوا: المغيرة بن شعبة، فقال: أي غدر، ألسن

أسعى في غدرتك، وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم، وأخذ أموالهم، ثم جاء فأسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أما الإسلام فأقبل، وأما المال فلست منه في شيء). ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينه، قال: فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فذلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيما له، فرجع عروة إلى أصحابه فقال: أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم محمدا، والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدوا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيما له، وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فأقبلوها. فقال رجل من بني كنانة: دعوني آتية، فقالوا: انته، فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هذا فلان، وهو من قوم يعظمون البدن، فابعثوها له). فبعثت له، واستقبله الناس يلبون، فلما رأى ذلك قال: سبحان الله، ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت، فلما رجع إلى أصحابه قال: رأيت قد قلدت وأشعرت، فما أرى أن يصدوا عن البيت، فقام رجل منهم، يقال له مكرز ابن حفص، فقال: دعوني آتية، فقالوا: انته، فلما أشرف عليهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (هذا مكرز، وهو رجل فاجر). فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم، فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو.

قال معمر: فأخبرني أيوب، عن عكرمة: أنه لما جاء سهيل بن عمرو: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لقد سهل لكم من أمركم). قال معمر: قال الزهري في حديثه: فجاء سهيل بن عمرو فقال: هات اكتب بيننا وبينكم كتابا، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (بسم الله الرحمن الرحيم). قال سهيل: أما الرحمن فوالله ما أدري ما هو، ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب، فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (اكتب باسمك اللهم). ثم قال: (هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله). فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب: محمد بن عبد الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (والله إني لرسول الله وإن كذبتموني، اكتب: محمد بن عبد الله). قال الزهري: وذلك لقوله: (لا يسألونني خطة يعظمون بها حرمان الله إلا أعطيتهم إياها). فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به). فقال سهيل: والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة، ولكن ذلك من العام المقبل، فكتب، فقال سهيل: وعلى أنه لا يأتيك منا رجل، وإن كان على دينك إلا رددته إلينا. قال



المسلمون: سبحان الله، كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلماً، فبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل: هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن ترده إلي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إنا لم نقض الكتاب بعد). قال فوالله إذا لم أصالحك على شيء أبداً، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (فأجزه لي). قال: ما أنا بمجيزه لك، قال: (بلى فافعل). قال: ما أنا بفاعل .

هـ - اللين : وهذا الأسلوب كان غالب استخدامه من قبل النبي صلى الله عليه وسلم في حالة المشرك الراغب في الإسلام ، حين يأتي مستفسراً ، عندها يكون مجال الحلم والرفق هو سيد الموقف .

و \_ عدم الانجرار إلى خارج الموضوع

اجتمع المشركون يوماً، فقالوا: انظروا أعلمكم بالسحر، والكهانة والشعر، فليات هذا الرجل الذي فرق جماعتنا، وشتت أمرنا، وعاب ديننا، فليكلمه، ولينظر ماذا يردُّ عليه؟ فقالوا: ما نعلم أحداً غير عتبة بن ربيعة، فقالوا: أنت يا أبا الوليد، فأناه عتبة فقال: يا محمد أنت خير أم عبد المطلب؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فإن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التي عبت، وإن كنت تزعم أنك خير منهم، فتكلم حتى نسمع قولك، إنا والله ما رأينا سخلة قط أشأم على قومك منك، فرقت جماعتنا، وشتت أمرنا، وعبت ديننا، وفضحتنا في العرب حتى لقد طار فيهم: أن في قريش ساحراً، وأن في قريش كاهناً، والله ما ننتظر إلا مثل صيحة الحبلى، أن يقوم بعضنا إلى بعض بالسيف حتى نتقانى. أيها الرجل: إن كان إنما بك الحاجة، جمعنا لك من أموالنا، حتى تكون أغنى قريش رجلاً، وإن كان إنما بك - الباه - فاختر أي نساء قريش شئت فلنزوجك عشراً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «فرغت؟» قال: نعم، فقال رسول الله: ( حم \* تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ فَرَأَانَا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ) إلى أن بلغ ( فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ) فقال عتبة: حسبك، ما عندك غير هذا؟ قال: «لا» فرجع إلى قريش فقالوا: ما وراءك؟ قال: ما تركت شيئاً أرى أنكم تكلمونه إلا كلمته، قالوا: فهل أجابك؟ فقال: نعم . وفي رواية ابن إسحاق: فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورأيتني قد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة. يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوا، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه

عزكم، وكنتم أسعد الناس به، قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه، قال: هذا رأيي فاصنعوا ما بدا لكم.<sup>(٣٥)</sup>

فلم ينجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معارك جانبية حول أفضلية أبيه وجده منه وغير ذلك مما ليس له علاقة بموضوع الحوار، واستطاع صلى الله عليه وسلم بسكوته أن يكسب الجولة لصالحه، كما أنه لم يعر بالاً، بل أعرض عن كل المغريات التي بادره بها عتبة بن ربيعة، واستطاع صلى الله عليه وسلم بعد ذلك أن يدير الحوار ببراعة فائقة جذبت مستمعه وأخذت بلبابه.

وقد صمت صلى الله عليه وسلم حتى انتهى عتبة من عرضه، فلم يخض صلى الله عليه وسلم في المعارك الجانبية التي سردت عليه، بل لم يعط أهمية لكل الإغراءات التي جاءت على لسان عتبة من مال كثير حتى يصبح أغنى قريش، وأن يزوج أفضل نساء قريش مما تلين أمامها القلوب البشرية الطامعة، إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ موقفاً حاسماً دون مدهانة أو تردد..... فكان الجواب قاصماً بقراءة الآيات من أول سورة فصلت والتي كان لها الأثر العجيب في نفس عتبة والذي كان واضحاً لدرجة أن أصحابه أقسموا أنه رجع بغير الوجه الذي ذهب به.

#### ج \_ فصاحة الحوار النبوي .

فضلاً عما تتسم به حوارات النبي صلى الله عليه وسلم من إيصال المقصود وبعد عن التشنج والانفعال، فإن هذه الحوارات جاءت في منتهى البلاغة دون تكلف أو عياء، يلف ذلك كله جودة في الإلقاء وحسن في العرض وسلاسة في العبارة، وقد كان من صفة الرسول صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري عن عائشة قالت: "لم يكن يسرد الحديث كسرديكم ولكن كان يقول كلاماً لو شاء العاد أن يحصيه لأحصاه".

ولنتأمل حديث الحديبية حين جاء العوذ المطافيل وهم مقاتلون وصادوك عن البيت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "إن قريشاً قد نهكتهم الحرب فإن شاؤوا ماددناهم مدة ويدعوا ما بيني وبين الناس، فإن أظهر عليهم وأحبوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس، وإلا كانوا قد جموا وإن أبوا فالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي هذه، ولينفذن الله أمره".

---

<sup>(٣٥)</sup> أخرج القصة البغوي في التفسير (١٠٧/٦) في تفسير سورة فصلی، وقد حسنها الألباني في تخريج

بلاغة واستيفاء في المعنى وقصد في اللفظ، وتأمل قوله "حتى نفرد سالفتي هذه" أي عنقي وكيف تصور معنى الانفراد الذي لا يستوحش منه لأن الثقة منه بالله، والقلة لا يخاف منها لأن الكثرة فيها من الله.

ومن أقدر على تصريف المعاني ووضع الكلام في موضعه في سياق جامع مانع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي قال عن نفسه: "أنا أفصح العرب بيد أني من قريش" ولا شك أن الفصاحة والبيان هي الركن الركين في أي حوار فضلاً عما ذكرناه آنفاً. وبهذا ندرك أن الحوار وسيلة فاعلة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهو الأسلوب الأمثل الذي كان يؤثر به في نفوس أعدائه، يستدرجهم بهذا الحوار حتى يصل بهم إلى القناعة والاتباع.

وبعد: فإن إعطاء الأهمية البالغة لحوارات النبي خلال مسيرة دعوته إنما يتأتى من كون هذا الحوار كان الأساس في دعوة الناس إلى الإسلام على اختلاف طبقاتهم، فجاء هذا الحوار النبوي ليرصد الأفكار ويناقش طبيعتها بوعي عميق ليصيرها إلى واقع يستطيع الإنسان الرفيع النقي أن يعيش فيه وأن يكون خير خليفة عن الله في أرضه... كيف نستفيد من السنة النبوية في تطوير مهارات الحوار:

السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن بل هي مفسرة للقرآن في أحيان كثيرة ، وهي مع القرآن الكريم دستور المسلم ومرجعه الأساسي في كل مناحي الحياة. ولتطوير مهارات الحوار، وللاستفادة من الأساليب النبوية في الحوار ، وجب على المسلم أن يهتدي بمنهجها في الحوار وذلك من خلال :

١- تدبير الحواريات النبوية وتحليلها وتدارسها.

٢- تأمل حوارات الرسول صلى الله عليه وسلم ودراسة أساليبه و طرائقه في الحوار و التواصل.

٣-دراسة مصادر ومراجع مفصلة لقواعد الحوار وأدلة في القرآن و السنة.

٤-باستخراج قواعد كبرى للحوار والتزام العمل بها.

## المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- أدب الحوار والمناظرة ، د. علي جريشة ، ط . الأولى ١٤١٠ هـ ، دار الوفاء للطباعة والنشر .
- ٣- أدب الاختلاف ، د. صالح بن حميد ، مطابع جامعة أم القرى ، ط . ١٤٠٠ هـ ، مكتبة الأدب ، القاهرة .
- ٤- أصول الحوار ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ط ، الثالثة ١٤٠٨ هـ ، المطابع العالمية ، الرياض .
- ٥- بدائع الفوائد ، ابن قيم الجوزية ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
- ٦- البداية والنهاية ، للحافظ ابن كثير ، ط . الأولى ، ١٤٠٥ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٧- التعريفات ، علي بن حمد الشريف الجرجاني ، ط الأولى ١٩٦٩ م ، مكتبة لبنان ، بيروت .
- ٨- تفسير القرآن العظيم ، الحافظ بن كثير ، ط . الشعب ، مصر .
- ٩- الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، د. يحيى زمزمي، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- ١٠- الحوار مع أهل الكتاب ، خالد عبدالله القاسم ، ط. ١٤١١ هـ ، جامعة الملك سعود ، السعودية .
- ١١- الحوار النبوي مع المسلمين وغير المسلمين ، إعداد ، د. سعيد إسماعيل صالح صيني ، ط١ . ١٤٢٦ هـ . مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني .
- ١٢- دلائل النبوة ، البيهقي ، ط. الأولى ١٤٠٥ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ١٣- سلسلة الأحاديث الصحيحة ، محمد ناصر الدين الألباني ، ط . الأولى ، المكتب الإسلامي ، بيروت .
- ١٤- سلسلة الأحاديث الضعيفة ، محمد ناصر الدين الألباني ، ط . الأولى ١٤٠٨ هـ ، مكتبة المعارف ، الرياض .
- ١٥- سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث ، السجستاني الأزدي ، ط . ١٤٠٨ هـ ، دار الجيل ، بيروت .

- ١٦- سنن النسائي بشرح السيوطي ، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي ، ط .  
الثالثة ١٤٠٩ هـ ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت .
- ١٧- الصحاح ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، ط. الثالثة ، ١٤٠٤ هـ ، دار العلم للملايين ،  
بيروت .
- ١٨- صحيح ابن خزيمة ، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، ط . الثانية ١٤٠١ هـ ،  
شركة الطباعة العربية السعودية ، الرياض .
- ١٩- صحيح البخاري ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، ط . الخامسة ١٤٠٦ هـ  
، عالم الكتب ، بيروت .
- ٢٠- صحيح الجامع الصغير وزيادته ، محمد ناصر الدين الألباني ، ط. الثانية ١٤٠٦ هـ ،  
المكتب الإسلامي ، بيروت .
- ٢١- صحيح مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري ، دار الفكر للطباعة  
والنشر والتوزيع ، بيروت .
- ٢٢ - ضعيف الجامع الصغير وزيادته ، محمد ناصر الدين الألباني ، ط. الثانية ١٣٩٩ هـ  
، المكتب الإسلامي ، بيروت .
- ٢٣- غريب الحديث ، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي ، ط . الأولى ، ١٤٠٥ هـ  
، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- ٢٤- فتح الباري ، شرح صحيح البخاري ، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ،  
دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- ٢٥- فقه السيرة ، محمد الغزالي ، تخريج ، محمد ناصر الدين الألباني ، ط. السابعة ،  
١٩٧٦ م ن دار الباز .
- ٢٦ - في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ط ، الحادي عشرة ١٤٠٥ هـ ، دار الشروق ،  
القاهرة .
- ٢٧- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث ، مصر  
.
- ٢٨- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، الاتحاد الأممي للمجامع العلمية ، ط.  
١٩٦٧ م ، مطبعة بريل في مدينة ليدز .
- ٢٩- النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين أبو السعادات، ابن الأثير ، ت: طاهر  
زواري ومحمود الطناحي ، دار الباز ، مكة المكرمة .

## الموضوعات

### التمهيد

### تساؤلات البحث

أولاً: تعريف الحوار

ثانياً: أهداف الحوار

ثالثاً: موضوعات الحوار

رابعاً: منهج الحوار

١- عدم الإجابة عن الأسئلة التي لأفائدة منها

٢- استخدام الأمثلة ٣- مراعاة حال المحاور ٤- اللين ٥- عدم

الانجرار إلى خارج الموضوع ٦- الوعظ بالقرآن ٧- عدم التنازل  
والمجاملة .

خامساً: آليات الحوار

المحاجة العقلية – استشارة الفطرة – لغة الحوار والفصاحة ...

## سادساً : النتائج والتوصيات

### أهم النتائج

تبين من خلال دراسة الأحاديث النبوية السابقة ، أن نتائج الحوار النبوي مع المشركين قد أثمر وأينع منهجاً فريداً في الرحمة والرفق والتسامح ، والتربية الخلقية ، فكان أسلوب الإقناع بالتوحيد ، والتثبيت على الإيمان من أهم نتائج الحوارات النبوية مع المشركين ، بل وحسن استغلال المواقف واقتناص الفرص ، والتنوع في الأساليب مراعاة لحال المحاور الآخر ، وطبيعة الموضوع المطروح ، كما أن ميزة الإقناع في الحوار النبوي بدت جلية واضحة عندما يدمج القضايا والأهداف المتنوعة في حوار واحد .

### التوصيات

إن استقصاء الحوارات النبوية مع المشركين وجمعها ودراستها يحتاج إلى جهد ووقت لا يتسع له هذا المقام المختصر ، ولعل المستقبل يسعف الباحثين في ترجمة هذا المطلب ، فمن التوصيات في هذا المجال :

- ١- جمع الأحاديث النبوية المتعلقة بموضوع الحوار مع المشركين من جميع مدونات السنة النبوية ودراستها ، وتمييز الصحيح منها .
- ٢- تحليل تلك الأحاديث وتصنيفها .
- ٣- الاستفادة من الدراسة السابقة في رصد الحوارات المعاصرة وترشيدها نحو الأفضل .
- ٤- بيان براعة المصطفى صلى الله عليه وسلم ورصد المواقف المختلفة مع تنوع المحاورين واختلاف توجهاتهم .
- ٥- استقراء الأساليب النبوية وتصنيفها وتحليلها .
- ٦- تشجيع مراكز البحوث على نشر الثقافة الحوارية المنبثقة من السنة النبوية .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين